١١-- دموع الوداع واللقاء

...دموع العين كثيرة ومتنوعة،هناك دموع فرح ودموع حزن ، لم أستطع تفسير سبب دموع الفرح . ولكني عرفت أن الدموع واحدة يجمعها الحزن الظاهروالمخفي .ولكن هناك دمعتان حارتان ربما متقاربتان بالأسباب . دمعة اللقاء ، ودمعة الفراق . يجمعهما البعد والنأي والنوى والفراق ،دمعة الفراق دمعة حارة لا يمكن نسيانها أبدا. تترك أثرا داميا في النفس وتلازمها طوال الحياة . ولسان حالها يقول كما قال الشاعر :

العين بعـــد فراقها الوطنا لا ساكنا ألفت ولا سكنـا
ريـــانة بالدمـــع أرقـــها ألا تحس كرى ولا وسنا
ماكنت أحسب أني مفارقهم حتى تفارق روحي البدنا

ودمعة اللقاء تأتي بعد فراق طويل ،تكاد العين لا تصدق نفسها وهي تكحل عيونها برؤية الأحباب .إذا كان اللقاء بعيدا لأهل المهجر، وهم يتطلعون للقاء الوطن بترابه وسمائه وأحبابه وأهله في ظل الظروف الصعبة ، فإنهم يلتقون في الأحلام ويجمعهم حلم واحد كبير .
ولا أراح الله قلبا لم يسرع إلى لقيا الأحباب ، والأهل والخلان ..يقول ابن زيدون :

لاسكَّنَ اللهُ قلباً عَنَّ ذكركـــمُ ولم يطرْ بجناحِ الشوقِ خفاقا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شـتتوقا إليكم ولا جفت مآقينا

سيرجع وطنهم عزيزا ، وطن يحتوي الجميع . وطن لعل الظلم يزول منه، بعد الليل الطويل تجمعهم الذكريات بجمالها ومآسيها ،بكل ماتحمله الذكريات من فرح وألم .وفي اللقاء ستنزل الدموع أكثر من الفراق ..سيجدون الأمور تغيرت ،وبيوتا تهدمت ،،وأحبابا غادروا الحياة ولم يروا أحبابهم . ستعود السفن تحمل المهج العزيزة كما غادرت ، لتحتضن التراب والأشجار. والشوارع القديمة ،ستحتضن المهج القبور العزيزة وستبكي دموعا غالية على أحباب فارقوا وفلذات اكباد ودعوا .لن ترضى النفوس العائدة بديلا عن وطنها وديارها بكل ما تحتوي من ذكريات . من جيران وأحباب . فقد تملك نفوسهم حب ديارهم وأرضهم .
كما قال الشاعر جرير :

حي المنازل إذالا نبتغي بـــدلا بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
لقد كتمت الهوى حتى تملكني لا أستـطيع لهـذا الحب كتمـــانا

تبقى دموع الشوق والحنين في الفراق واللقاء دموع ساخنة ، دموع زكية تغسل القلوب . وتقرب النفوس وهي من أغلى وأعز الدموع .